

العلاقة بين التنشئة وثقافة التعامل مع الآخر

الإستاذة : بلعيد عقيلة

جامعة البليدة

-ملخص:

يعتبر السلوك الاجتماعي للفرد كنتيجة للتنشئة الاجتماعية التي نشأ عليها داخل المجتمع وللتفاعل والتعامل أهمية بالغة على مستوى العلاقات الاجتماعية فعلى الفرد أن يعمل على تطويرها من أجل أن يحقق مكانة اجتماعية، ومن أن يكون عضواً في جماعة مرغوب لديهم، فالتعامل عدّة مجالات، فكل فرد في المجتمع له دور و مكانة داخل النسق الاجتماعي الذي ينتمي إليه، تعتبر التنشئة الاجتماعية من أهم الطرق التي تكسب ثقافة التعامل مع الآخر وتؤثر بشكل كبير في سلوك الإنسان .

Résume :

Le comportement social de l'individu à quel point le résultat de la socialisation, qui a grandi au sein de la communauté et d'interagir et de traiter une grande importance au niveau des relations sociales est considéré pour un individu de travailler sur le développement en vue d'atteindre le statut social et d'être un membre d'un groupe souhaitable qu'ils ont, Traitant plusieurs domaines, chaque individu dans la communauté a un rôle et le statut au sein de la structure sociale à laquelle il appartient, est la socialisation des moyens les plus importants qui gagnent la culture de faire face à l'autre, et affecte grandement le comportement humain.

Cet article examine la culture et de sa relation à la socialisation de l'individu

يعد السلوك الاجتماعي للفرد كنتيجة للتنشئة الاجتماعية التي نشأ عليها التي تبدو في الممارسات والمعاملات اليومية، فإذا كان للتعامل أهمية بالغة على مستوى العلاقات الاجتماعية فإنه من الحكمة أن يعمل الفرد على اكتساب ثقافة التعامل و تطويرها من أجل أن يحقق مكانته الاجتماعية ، فكل فرد له دور ومكانة

في مجتمعه، وتعتبر التنشئة الاجتماعية من أهم الطرق التي تكسب الفرد ثقافة التعامل مع الآخر منذ مراحل تطوره الأول و تؤثر بشكل كبير في سلوكه ، لذلك فإن سلامة المجتمع وازدهاره وتماسكه مرتبط بسلامة الصحة النفسية والاجتماعية لأفراده، لأن الفرد هو المحور أما ما حوله من إنجازات ومعاملات فهي ليست أكثر من تقدير لمدى فعالية هذا الفرد، فالتنشئة إذا من أدق العمليات الإنسانية في حياة الفرد والذي يظهر جانبا منها في أساليب التعامل داخل المجتمع، وعليه نود أن نعرف ما هو التأثير الذي تلعبه التنشئة الاجتماعية في تشكيل أساليب التعامل عند الفرد.

أولاً- مفهوم التنشئة الاجتماعية: هناك مجموعة من التعاريف الخاصة بالتنشئة الاجتماعية من بينها ما يشير إليه البعض إلى أن التنشئة الاجتماعية هي: "عملية اكتساب القيم الثقافية السائدة والأدوار الاجتماعية المتوقعة من الفرد في المواقف الاجتماعية المختلفة"¹، فالتنشئة هي عملية اجتماعية تعليمية هامة تساهم في تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، من خلال إكسابه مهارات واتجاهات وسلوكيات اجتماعية تعكس ثقافة مجتمعه فهي بمثابة الركيزة الأساسية لبناء وتشكيل شخصية الإنسان.²، أما في قاموس علم الاجتماع، يشير "الأطفال تنضج قدراتهم وتنمو من خلال التفاعل الاجتماعي، ولهذا فالتنشئة الاجتماعية هي في الواقع عملية تعلم"³، لذا يمكن أن نستخلص من التعاريف المختلفة للتنشئة الاجتماعية ما يلي:

- ◀ أن عملية التنشئة الاجتماعية لا تقتصر على مرحلة الطفولة فقط.
- ◀ أن التنشئة الاجتماعية تحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي
- ◀ وفي الأخير يمكن أن نستخلص ان أن التنشئة الاجتماعية هي عبارة عن استدماج لثقافة المجتمع في شخصية الفرد حتى يصبح فردا أو عضوا نافعا داخل جماعته.

¹: ربيع بن طاحوس القحطاني، "أنماط التنشئة الأسرية للأحداث المتعاطلين للمخدرات"، دراسة تطبيقية على الأحداث، كلية نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العلوم الاجتماعية، الرياض، 1423 هـ، ص 18.

²: رشوان، حسين عبد الحميد، الطفل دراسة في علم الاجتماع النفسي، (الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1992)، ص 109.

³: محمد عاطف غيث، في قاموس علم الاجتماع (الإسكندرية دار المعرفة الجامعية دون سنة)، ص 414.

ثانيا- أنواع التنشئة الاجتماعية: تتعدد التنشئة الاجتماعية و تتنوع، فهي لا تأخذ مسارا واحدا وإنما هناك العديد من الأنواع التي تأتي تباعا بالتسلسل وقد تتداخل و تختلف من فرد لآخر نذكر من أهمها:

1 التنشئة الأولية: تعتبر التنشئة الأولية العملية الأساسية التي تخول للفرد اكتساب الخبرات أثناء نشئته في المجتمع إلا أن المجتمع وحده غير كافي لنمو شخصية الفرد، وإنما عناصر شخصية الطفل البنائية تتأثر بعاملين هامين: وهما يتمثلان في تاريخ صحة الطفل من الناحية النفسية و الجسمية و العقلية و نوع و كم خبرته الاجتماعية، "إذا كانت صحة الطفل الجسمية و العقلية و النفسية ضعيفة فإن ذلك يؤثر على حيوية براعته، أي محرركاته التي تدفعه للوصول لهدف معين، كما يؤثر على معنوياته النفسية و ممارسته للأدوار والتزامه بالموجهات الثقافية، أما إذا كان بصحة جيدة، فإن عناصر تكوين شخصيته تنشط تبعا"⁴

وفقا للعديد من الدراسات في هذا المجال تبين أن هذا النوع من التنشئة يبدأ منذ الطفولة المبكرة، بمعنى قبل أن يبلغ الطفل عاما واحدا، حيث أن في هذه المرحلة يدرك الطفل بأن جسمه منفصل عن محيطه. كما تبدأ قدراته الإدراكية بالنمو كالخوف من العقاب و تنمو هذه القدرات في العامين الثاني والثالث بشكل ملموس حيث يبدأ الطفل يأخذ بعين الاعتبار المكافآت المتوقعة ثم يمر الطفل بمرحلة جديدة بين أربع و سبعة أعوام حيث يبدأ من خلالها بتعلم رموز التفاعل الاجتماعي و تنمو قدرته على الاعتماد على نفسه في ممارسة نشاطاته بسبب نمو قدراته الجسمية و تزايد حريته الحركية كما تزايد تساؤلاته حول التحاليل السلوكية و بواعث الموجهات الثقافية من حوله و تنخفض أهمية الثواب و العقاب لديه و يبدأ في سن السابعة بالتدرب على تنمية قدراته في اكتشاف أسباب وجود الأشياء و تتطور لديه القدرة على الالتزام بالقوانين والأنظمة.

تأتي المرحلة الثالثة من سن الثامنة و حتى الرابعة عشر لتمثل مرحلة المراهقة المنطوية على التحولات الجسمانية الجينية و الهرمونية و تتضمن التمييز و إدراك الفرق بين الصّح و الخطأ في القوانين العامة، بالإضافة إلى القدرة على معرفة ذاته و ما يدور حولها، ثمّ تليها المرحلة الرابعة التي تمثل النضج حيث تتخذ البواعث

⁴: عمر، معن خليل، علم الاجتماع الأسرة، عمان دار الشروق، 2000، ص 102.

طابع التطور و هنا تتسم الخبرة الاجتماعية بالجودة⁵، "يبدأ بناء الخبرة الاجتماعية من الأشهر الأولى من ميلاد الفرد و تستمر بالنمو كلما عاش مع الآخرين و لاحظ الظواهر السائدة حوله في محيطه الاجتماعي و اكتسب منها التجارب و خاض صراعات اجتماعية التي تعتبر محاكاة اجتماعية يتعلم منها كيف يتعد عن الفشل و يقترب من النجاح".⁶

2 إعادة التنشئة: تعني بإعادة التنشئة تصحيح أو إكمال بعض النقص في التنشئة السابقة، حيث يقول دوركايم: "التربية هي العمل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على التي لم ترشد بعد و ذلك من أجل الحياة الاجتماعية فإن الإنسان الذي يتوجب على التربية أن تحققه فينا ليس الإنسان على ما حددته الطبيعة بل الإنسان على نحو ما يريده المجتمع"⁷، يرى دوركايم بأن التربية هي إحدى عوامل التنشئة التي يمارسها الكبار على الصغار من أجل تهيئتهم للخوض في الحياة الاجتماعية و عليه فالفرد منا ينشأ و يتشرب معايير و قيم مجتمعه حتى يتكيف مع ما يريده المجتمع حتى يصل إلى القبول الاجتماعي و عليه فعند انحراف الفرد عن معايير و قيم و قوانين مجتمعه سوف يلجأ إلى تصحيح هذا الانحراف بإعادة تنشئته الذي يكون تصحيحاً للانحراف السلوكي الذي أصابه.

3 التنشئة المتوقعة: يشير موريش في كتابه: "تحدث الكثير من المشكلات عندما يطلب من الأطفال أن يتنقلوا من نشاط لآخر، لذلك أحرص على تنبيه الأطفال و تحضيرهم للتغيير القادم فهذا يتغلب على شعور الإحباط عند الطفل و يهيئه لانتقال سلس"⁸،، ويقصد موريش من كلامه أن هناك الكثير من المشاكل و الصعوبات التي تعترض الأطفال عندما ينتقلون من مرحلة إلى أخرى في حياتهم الاجتماعية، حيث يصابون بالإحباط و الفشل لذلك يؤكد على تحضيرهم و تهيئتهم للتغيير المتوقع مستقبلاً حتى يتسنى للأطفال الانتقال السلس من مرحلة إلى أخرى من خلال توقعهم للمرحلة اللاحقة لأن تحضير و تهيئة الفرد للتغيير ما هو متوقع في

⁵: هناء العابد، "التنشئة الاجتماعية و دورها في نمو التفكير الإبداعي لدى الشباب السوري"،

أطروحة دكتوراه، جامعة St. Cléments العالمية، الشارقة، 2010 ص 22، 23.

⁶: معن عمر، مرجع سابق، ص 102.

⁷: وطفة علي، علم الاجتماع التربوي، (دمشق سوريا، منشورات جامعية، 1993)، ص 40.

⁸: موريش رونالد، مفاتيح التربية البناءة، ترجمة عبد اللطيف الخياط، (سوريا دار الثقافة

للجميع، 2001)، ص 111.

حياته له دور كبير في احتمالات النجاح بسبب تلك الخبرة النظرية التي اكتسبها على الأقل من خلال وصف التغيير القادم.

التهيئة تنطبق على كل ما من شأنه أن يحضر الفرد لمكانة أو موقف اجتماعي جديد وعلى سبيل المثال في مجتمعنا العربي كان الوالد يصطحب ابنه معه في مجالس الكبار حتى يتهيأ فيما بعد لإشغال مركزه الاجتماعي، و كذلك الأمر بالنسبة للأم حيث تأخذ ابنتها للمجالس النسوية لتؤهلها للدور الأسري، إذن فالتنشئة المتوقعة هي بمثابة التهيئة المسبقة للفرد لتحمل المسؤولية الجديدة "التنشئة المتوقعة هي إعداد للفرد وتدريب مسبق له قبل دخوله مجالاً اجتماعياً جديداً وإشغاله موقعا محتملا وتدريبه لمواجهة مهام جديدة لتقل الصعوبات و المخاوف المصاحبة لإشغال الموقع الجديد"⁹

4 التنشئة الراجعة: نقصد بالتنشئة الراجعة تحول المتلقي الذي هو من تقوم عليه التنشئة إلى مرسل أي الذي يقوم بالدور التنشئ في عملية التنشئة الاجتماعية، يقول كارلوس: "أولادنا هم أفضل معلمين لنا بصرف النظر عن سنهم و لديهم القدرة على أن يعلمونا بعضا من أهم دروس الحياة كالصبر، الحب غير المشروط والاحترام المتبادل و حل المشاكل بطريقة إبداعية و قبول حتمية التغيير و قبول الحياة كما هي"¹⁰

ثالثا- مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

1- مؤسسة الأسرة: الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع، فهي تعبر عن جماعة اجتماعية ينشأ الأفراد فيها على تعلم الضبط النفسي و مشاركة الآخرين من خلال التكيف مع الأفراد في المجتمع الذي ينتمون إليه.¹¹ و تعد الأسرة بلا منازع الجماعة الأولية التي تكسب النشء الجديد خصائصه الاجتماعية الأساسية فهي الوسيلة الأولى للتنشئة الاجتماعية.¹² و هي الخلية الأولى التي يحتك الطفل بها.¹³ "فهي

⁹: عمر معن، مرجع سابق، ص 135.

¹⁰: كار لسون ريتشارد، لا تهتم بصغائر الأمور مع أسرتك، ترجمة دار جري(ر)،السعودية دار مكتبة جري، (2000)، ص 307.

¹¹: عبد الفتاح تركي موسى، البناء الاجتماعي للأسرة، (أسوان، المكتب العلمي للنشر و التوزيع، بدون سنة)، ص 11.

¹²: فؤاد البهي السيد، سعد عبد الرحمان، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1999)، ص 129.

¹³: زكرياء الشربيني، يسرية صادق، تنشئة الطفل، (القاهرة دار الفكر العربي ، 2001)،

الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف التجمعات الاجتماعية وهي التي تقوم بالدور الرئيسي في بناء صرح المجتمع و تدعيم وحدته و تنظيم سلوك أفرادها بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية المحددة و وفقا للنمط الحضاري العام¹⁴ ، فهي بمثابة المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل الذي من خلالها يتم صياغة سلوكه الاجتماعي، حيث تشرف على تنشئته و على نموه الاجتماعي و تكوين شخصيته و توجيه سلوكه¹⁵ و يشير أبو جادو نقلا عن أحمد عثمان أن الأسرة تتميز بخصائص تميزها عن جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى مثل:¹⁶

2- هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي يولد و ينشأ فيها الطفل.

3- هي النموذج الأول للجماعة التي لها خاصية التأثير القوي على سلوك الطفل باعتبارها إطارا مرجعيا في العديد من النماذج السلوكية.

لذلك فهو يعتبر من أهم الجماعات الإنسانية و أعظمها تأثيرا في الأفراد و الجماعات فهي تعبر عن الوحدة البنائية الأساسية التي عن طريقها تنشأ مختلف التجمعات الاجتماعية، وهي التي تقوم بتنظيم سلوك الأفراد بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية المحددة و وفقا للنمط الحضاري العام¹⁷ ، فقد أوضحت الدراسات أن الأسرة أهم ركن يعتمد عليه المجتمع في تنشئة و تطبيع الطفل، حيث أن أعضاء الأسرة هم أول من يتصل بهم الطفل في مراحل سنواته الأولى التي هي حاسمة في ارتقائه و تطوره الاجتماعي، فهي التي تشكل العلاقة الانفعالية التفاعلية بين الطفل و والديه أساس توقعات الطفل و استجاباته في علاقاته الاجتماعية¹⁸ ،

-المؤسسة التعليمية (المدرسة): تعتبر المدرسة الجماعة الثانوية الأولى التي يلتقي بها الفرد أثناء تنشئته الاجتماعية فهي مؤسسة رسمية تقوم بوظيفة التربية و نقل الثقافة¹⁹ ، و الفكرة التي تقوم عليها هي تنشئة الجسم و العقل معا، حيث أن في

¹⁴: عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، (الأردن، دار الشروق، ، 1999)، ص 115.

¹⁵: محمد شفيق، الإنسان و المجتمع مقدمة في السلوك الإنساني، (الإسكندرية المكتب الجامعي الحديث، 1997، ص 28.

¹⁶: عدنان يوسف العتوم، علم النفس الاجتماعي، عمان، إثراء للنشر، الطبعة الأولى، (2009)، ص 183.

¹⁷: جورج شهلا و آخرون، الوعي التربوي و مستقبل البلاد، (بيروت، 1972)، ص 314-318.

¹⁸: محمد الجوهري و آخرون، الطفل و التنشئة الاجتماعية، (دار المعرفة الجامعية، 1994)، ص 354.

¹⁹: محمد شفيق، الإنسان و المجتمع، (بدون بلد، المكتب الجامعي الحديث، 2009)، ص 35.

المدرسة تنصهر تفاعلات التلاميذ و نزعاتهم الشخصية و خصائصهم الفردية و دوافعهم النفسية و في خضم هذا التفاعل يتم تعديل السلوك الخاص بالتلاميذ و يضبط و يرتقي إلى مستوى التكيف و التوافق الاجتماعي و لكن لا يقتصر دور المدرسة في مجرد تلقين العلوم و المعارف و إنما لها دور التوجيه للفكر و توجيه النمو الاجتماعي للطفل التي توافق المجتمع الذي يعيش فيه ، فالمدرسة بمثابة المحيط الاجتماعي الذي يتربى فيه الطفل و يتلقى قواعد السلوك و الآداب و يطبع اجتماعيا بحيث يصبح فردا فاعلا في مجتمعه.²⁰

إن الطفل في المدرسة يساهم في إعادة تكوين علاقات اجتماعية جديدة تحمل هذه العلاقات حوافز مشتركة و دوافع موحدة لتطلعات المستقبل لكسب العلم و المعرفة ، فهي -المدرسة- مركز أو محيط يتمتع بكيان يبني علاقات متكاملة إضافة إلى هذا نجد تأثير كل من العلم و التنشئة الاجتماعية في ممارسة الحياة الاجتماعية المدرسية و تشكيل التكافؤ الاجتماعي بين عناصرها و هذا ما يؤدي إلى مساعدة الطفل -التلميذ- على نقل ما يستوعبه في المدرسة إلى أسرته في البيت و غيرها من الأوساط الاجتماعية التي تحيط به²¹ و عليه فإن دخول الطفل إلى عالم المدرسة هو امتحان صعب و هو بمثابة التحدي لاختبار إمكانية الاندماج فيه و من يمكن فهم القلق و التوتر الذي يعيشه الطفل في هذه المرحلة و هنا يظهر دور المعلم لمساعدة التلميذ في فهم ما يحدث بغرض السيطرة على تلك المخاوف و الانفعالات²² فهو لا يقوم فقط بدور تلقين الدروس و المعارف و إنما كذلك يعلمه قيمة الوقت من خلال التزام المعلم أولا بالوقت و هذا التصرف ينقل إلى التلميذ مباشرة و يطبق هذا الأمر في جدول التوقيت فكما يلتزم به المعلم يلتزم به التلميذ كذلك.

فالمعلم يؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية فهو يوصف بأن سلوكه نموذجي و مرغوب فيه في عملية التطبيع الاجتماعي فهو ملق للمعارف و موجه للسلوك و يعتبر القدوة بالنسبة للتلميذ ، إذن فالتلميذ يتعلم من المعلم الذي يمثل

²⁰. مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، (الجزائر، دار الأمة)، 2003، ص 114.

²¹. مراد زيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، (الجزائر، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006)، ص 149.

²² : Dououi Pierre André et Erkahen Marcus Marian, violence à l'école, fatalité ou défi, édition de Boeck, université de Bruxelles, Belgique, 2000, p134.

"السلطة الواجب طاعتها" بما تتضمن من حزم و عطف أو تسلط و تحكم تؤثر في نظرتة للسلطة العامة في المستقبل.²³ والمعلم الكفاء لا يضبط سلوك الطفل بالعقاب البدني و هذا كثيرا ما نشاهده في مدارسنا للأسف و هو أمر يلحق ضرر نفسي كبير للطفل لأن هذا النوع من العقاب أمام زملائه يسبب له حسرات لاحترامه لنفسه و يفقد الثقة كذلك لذلك فإن أفضل أسلوب للتنشئة هو الأسلوب الديمقراطي و ليس المتشدد أو المتساهل كثيرا أو المتسامح لأن الأسلوب الأول هو الذي يكسب الطفل قيم الإخاء و الثقة بالنفس والاحترام و الحركة و الحيوية و النقد الذاتي في حل المشكلات التي يتعرض لها من خلال حياته²⁴ و يتم تزويد التلاميذ بالنماذج الحسنة التي تكون محل جذب انتباه التلاميذ مما يؤدي إلى حالة من الانهيار وبالتالي يحدث التقمص لتلك النماذج ففتح بعد ذلك فرصة للنقاش و الحوار داخل القسم و ترك الحرية للتلاميذ من أجل استيعاب القيم التي يرغب تعميقها فيهم.²⁵

-جماعة الرفاق: تعرف جماعة الرفاق بأنها: "الأطفال الذين يشبهون الطفل في المستوى الاجتماعي والتعليمي وفي صفات أخرى كالسن"²⁶ و يؤكد علماء الاجتماع على أهمية الدور التربوي الذي تلعبه جماعة الرفاق في إعداد الأطفال و تنشئتهم فكريا وانتقاليا خارج نطاق حياة اجتماعي فجماعة الأقران تمكن أعضائها من تأكيد استقلالهم عن أسرهم بينما تمدهم بالدعم العاطفي والصدقة مهما كانوا وأي كانت أفعالهم"²⁷ أو هي تلك الجماعة التي تتكون من أعضاء يمكن أن يتعامل كل منهم مع الآخر على أساس المساواة سواء كانت هذه الجماعة تتكون من أطفال أو

²³: أحمد مصطفى، التكيف و مشكلات المدرسة، (الإسكندرية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، بدون سنة)، ص 71.

²⁴: شحيمي محمد أيوب، دور علم النفس في الحياة المدرسية، (بيروت، مكتبة الطفل النفسية و التربوية، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى)، 1994، ص 38.

²⁵: عبد المجيد نشواني، علم النفس التربوي، (عمان، دار الفرقان للنشر و التوزيع، 1985)، ص 493.

²⁶: أحمد صوالحة محمد، حوامة مصطفى محمود، أساسيات التنشئة الاجتماعية

للطفولة، عمان، دار الكندي للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 1991، ص 118.

²⁷: أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988)، ص 42.

راشدين فإن الأمر مشابه من ناحية أساس التعامل والتفاعل و هو المساواة و من ناحية ما تؤديه هذه الجماعة من وظائف لأعضائها²⁸

إن لجماعة الرفاق أهمية في حياة الفرد ولها دور في عملية التنشئة الاجتماعية فهي تشير إلى صحة متكافئة في العمر والخلفية والاهتمام وهي تعتبر من أهم هيئات التنشئة الاجتماعية على مدار حياة الفرد إلا أن لها تأثيرها الخاص في الطفولة المتقدمة و خلال مرحلة الرشد وذلك لأن جماعة الأقران تزود أعضائها بالمعايير والقيم الجديدة و تنتج لهم مزيدا من فرص التعامل مع الآخرين بصورة متكافئة²⁹ فجماعة الرفاق تتكون من أفراد متقاربين في الأعمار والهوايات والرغبات والحاجات و فيها يتواصل الطفل مع الآخرين الأصدقاء حسب كل مرحلة عمرية و جماعة الرفاق تكسب أفرادها مجموعة من الخبرات التي لم يتحملها الفرد لا في المدرسة ولا في الأسرة، فهي تؤثر في معايير الجماعة تبعاً لاختلاف الأسر التي ينتهي إليها الأطفال وبالتالي يستطيع الطفل أن يقوم بأدوار اجتماعية في إطارها أي جماعة الرفاق³⁰ ، وعليه يمكن أن نستخلص أن لجماعة الأقران أهمية بالغة لا يستهان بها في عملية التنشئة الاجتماعية

-المؤسسة الدينية: تقوم بدور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية من حيث قدرتها على تعليم الطفل التعاليم الدينية السليمة³¹ والمعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع و يظهر دور العبادة بوضوح من خلال قدرتها على استخدام الأساليب النفسية في الترهيب والترغيب أو الثواب والعقاب، ومن خلال التكرار وكذا القدرة على الإقناع من خلال تقديم النماذج الإيجابية للقدوة الحسنة³² فدور العبادة تقوم بتنقية فكر البشر و تطهير قلوبهم و تصحيح نفوسهم و يقيظ ضمائرهم و ضبط سلوكياتهم و تصرفاتهم وكذلك تعلم الفرد إدراك قيمته و معايير السلوك التي تضع أسس التفاعل الاجتماعي بين الأفراد فيقول

²⁸. سهير ابراهيم محمد ابراهيم، "العلاقة بين شبكة الاتصال داخل الأسرة و بين اختيار المراهقين لجماعة الرفاق غير السوية"، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2001، ص40.

²⁹. فادية عمر الجولاني، دراسات حول الشخصية العربية، (القاهرة، مكتبة الإشعاع للطباعة و النشر و التوزيع، 1997)، ص 36.

³⁰. السيد فؤاد البهي، علم النفس الاجتماعي، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1980)، ص 213.

³¹. عدنان يوسف العتوم، مرجع سابق، ص 191.

³². مرجع سابق، ص 191.

الله تعالى في كتابه العزيز: "وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن" بمعنى أن يقولوا أحسن ما يحبون أن يقال لهم، وفي حديث الرسول صل الله عليه وسلم قال: "من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها وفرج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك"³³

فدور العبادة منذ نشأتها تتعامل مع الناس روحيا وأخلاقيا كما تنمي لديهم القيم المثلى التي ترتضيها الديانة المعنية. ففي المسجد يمكن للفرد أن يتربى روحيا وإيمانيا وخلقيا واجتماعيا ونفسيا بممارسة العبادات التي تدخل مباشرة في تلبية حاجات الروح من الصلاة والذكر والتسبيح والاستغفار وتلاوة القرآن³⁴ أما يوسف القرضاوي يقول: "إن رسالة المسجد تكمن في كونه جامعة شعبية للتثقيف والتهديب وبرلمان دائم للتفاهم والتشاور ومؤتمر عام للتعاريف... ومعهد للتربية العلمية"³⁵ ومن هنا يمكن أن نستنتج أهمية المؤسسات الدينية في عملية التنشئة الاجتماعية حيث تقوم بدور ديني وديني في تعامل مع الفرد من الناحية الروحية والأخلاقية .

-وسائل الإعلام: نعني بوسائل الإعلام المؤسسات التي تقوم بنشر الثقافة والمعلومات وتعرف الأفراد بالتراث الثقافي القديم والحديث من خلال تفتحها على ثقافات الآخرين و من أهم هذه الوسائل نجد الوسائل الجماهيرية المتمثلة في التلفزيون، الإذاعة، الصحف، السينما...الخ، فهي مؤسسات تحدث "الانتماء الذي تربطه صفات مشتركة كالقيم والثقافة واللغة والتاريخ، كما تعمل على تعزيز عملية التنشئة خاصة عندما تكون وسائل الإعلام المؤثرة في بناء الرأي العام متبينة لهذا الاتجاه"³⁶ فالإعلام هو عملية نشر الوقائع والآراء في صيغة مناسبة بواسطة ألفاظ وأصوات أو صور³⁷ وبصفة عامة هو عملية نشر وتقويم معلومات صحيحة وحقائق

³³. زكرياء الشريبي، يسرية صادق، مرجع سابق، ص 138.

³⁴. مراد زعيبي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، (عناية، منشورات جامعة باجي مختار،

2002)، ص 127-134.

³⁵. يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، (بيروت، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، 1997)، ص 225.

³⁶. عزي عبد الرحمان، دراسات في نظرية الاتصال، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،

2003)، ص 113.

³⁷. زهير إحدادن، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،

الطبعة الرابعة، 2007)، ص 14.

واضحة و أخبار صادقة وموضوعات دقيقة و وقائع محددة و أفكار منطقية وأداء راجح للجماهير مع مصادر خدمة للصالح العام³⁸، فعلى اختلاف هي من أهم المؤسسات التنشئية للطفل بما تقدمه من أخبار ومعلومات والتي تناسب كل الاتجاهات والأفكار وإشباع الحاجات النفسية لدى الفرد مثل الحاجة إلى المعرفة و المعلومات، الترفيه والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية و تعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة³⁹، ويمكن أن توضح أثر وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يأتي:

- 1 يقوم الإعلام بنشر المعلومات المتنوعة تناسب كل الأعمار والشرائح الاجتماعية وكذلك يقوم بإشباع الحاجات النفسية من تسلية وترفيه⁴⁰.
- 2 يؤثر الإعلام على عقول الأطفال وعلى الجوانب الاجتماعية والانفعالية وعليه يجب على الأولياء مراقبة هذه الوسائل التي إذا تعرضوا لها لمدة غير معقولة قد تسبب لهم أضرارا نفسية وأخلاقية⁴¹.

رابعا- دلالات حول التعامل:

1- مفهوم التعامل:

◀ تعامل (مصدر): "ع م ل" تعامل - تعاملًا: نحو "تعامل القوم": عامل بعضهم بعضا⁴²

◀ تعامل (اسم): تعامل - تعاملًا: نقول قامت علاقتهم على أساس تعامل صادق، أي قيام علاقة عمل متبادلة بينهم⁴³ و منه العميل : من يعامل غيره في شأن من الشؤون⁴⁴.

و كذلك تعني المعاملة : مصدر من قولك عاملته وأنا أعامله معاملة⁴⁵

³⁸: حسن أحمد الشافعي، الاتصال في التربية البدنية و الرياضية، (الإسكندرية، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر، 2004)، ص 12.

³⁹: صالح رشاد منصور، التنشئة المدرسية و التأخر المدرسي، دراسة علم النفس الاجتماعي التربوي، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995)، ص 113.

⁴⁰: مالك سليمان مخول، مرجع سابق، ص 166.

⁴¹: شريف، السيد عبد القادر، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، (القاهرة، دار الفكر العربي، 2002)، ص 28.

⁴²: جبران مسعود، معجم الرائد، / محيط المحيط - المعلم بطرس البستاني، ص 33.

⁴³: معجم النفايس الأساسي، عبد الله روبين حسين، ص 82.

⁴⁴: المعجم الوسيط، عن مجمع اللغة العربية، ص 625.

⁴⁵: المعجم الوجيز، إبراهيم مذكور، ص 435.

◀ تعامل (فعل): تعامل - يتعامل - تعاملًا فهو متعامل و المفعول متعامل،
نقول: تعامل مع صديقه: عامله، تصرف معه / تعامل كل منهما مع الآخر⁴⁶ ، ومنه
عامل - يعامل - معاملة فهو معامل.

◀ و فالله تعالي قد قرر التعامل بين البشر وجعله وسيلة للتعارف و اتصال
الأفراد فيما بينهم فأصبح ضرورة إنسانية لا يمكن الاستغناء عليه فالفرد ابن بيئته
ولا يمكن في حال من الأحوال أن يقضي حياته بمفرده و بمعزل عن الآخرين من بني
جنسه بقول الله تعالي "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثي و جعلناكم
شعوبًا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير"
2- مفاهيم لها علاقة بالتعامل:

* التكافل الاجتماعي: مفهوم كفل في اللغة اشتقاقات كثيرة، و معاني متعددة
منها ما يلي: الكفل بمعني الضعف و النصيب، حيث يقول الله تعالي "يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله و آمنوا برسوله يؤتيكم كفلين من رحمته"⁴⁷ بمعني ضعفين و
نصيبين من الأجر، كما يقول الله عز وجل في نفس السياق " و من يشفع شفاعة
سيئة يكن له كفل منها"⁴⁸ بمعني نصيب منها، فالتكافل الاجتماعي هو أن يكون
الأفراد المشاركين في المحافظة على المصالح العامة من خلال دفع الأضرار سواء كانت
الأضرار مادية أو معنوية خاصة فيما يتعلق الأمر للذين لا يستطيعون تحقيق
حاجاتهم و مصالحهم فيشعر الفرد منا أن له واجبات يقوم بها اتجاه الآخرين كما له
حقوق ينال منها فيسود في المجتمع نوع من الحس الاجتماعي للأفراد، فهو يحقق
التضامن و التآخي و التعاون، ، و لتحقيق التكافل الاجتماعي لا بد من وجود بعض
الشروط و تتمثل في وجوب وجود معايير و قيم الجماعات التي يرتبط بها الأفراد
المتكافلين كما يجب أن تكون هناك وحدة مشتركة من أجل تحقيقه الأهداف و
المصالح الخاصة بالمتكافلين، كما يجب أن يكون هناك تبادل من طرف الكافل
والمكفول و الاشتراك بعمل واحد من أجل تحقيق الأهداف المنشورة⁴⁹

⁴⁶ المنجد في اللغة العربية، مجتمع اللغة العربية بمصر، ص 1022

⁴⁷ سورة الحديد، آية 28

⁴⁸ سورة النساء، آية 85

⁴⁹ إحصان محمد حسن، علم الاجتماع الديني، (عمان، دار وائل للنشر الطبعة الأولى)

كما يقوم المتكافل الاجتماعي الأسري على توفير الحقوق للأبناء و الزوجة والعكس لا بد منه بمعنى ليس على رب الأسرة الذي هو الكفيل واجبات فقط وإنما لديه حقوق يحب أن يوفرها المكفولين الأبناء والزوجة، كما لا يعني كذلك أنه لا توجد واجبات للزوجة و الأبناء ، فالتكافل الاجتماعي نظام قائم على التوازن بين الحقوق والواجبات بين الكافل والمكفول وهذا في كل الميادين سواء داخل الأسرة أم في المدرسة أم مع الجيران، وغير ذلك من النظم الاجتماعية .

من أهم المؤسسات المسؤولة عن التكافل الاجتماعي نجد أولاً بالطبع الأسرة أول مؤسسة اجتماعية في المجتمع والمدرسة و المسجدإلخ فكل مؤسسة من هذه المؤسسات تحرص على بث نوع من المعاملات بين الأفراد وهو التكافل الاجتماعي الذي يعتبر من أهم الأساليب التي يتعامل وفقها الفرد أثناء علاقاته الاجتماعية اليومية، ولا بد من هذه المؤسسات المسؤولة عن زرع مثل هذه المعاملات من أن تتوفر على أهم الأسس الخاصة الاجتماعية التي تقوم سلوك الفرد وتحسن معاملاته مع الآخرين، ومن أهم هذه الأسس الرعاية الكاملة و المكثفة التي تتبناه المؤسسات الاجتماعية أثناء تعاملها مع الفرد، و الموازنة كذلك بين أساليب التربية و تلقين قيمة التكافل الاجتماعي.

خامساً- العلاقة بين التعامل مع الآخر والتنشئة الاجتماعية: إذا كان التعامل مع الآخر هو نتيجة للعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وإذا كانت التنشئة الاجتماعية بمختلف مؤسساتها لها دور كبير في بث ثقافة التعامل مع الآخرين، لذا فلا بد أن يكون للتنشئة الاجتماعية أثر كبير من أجل الوصول إلى إمكانية إنتاج هذه الثقافة لأن التنشئة هي عملية تعلم وتعليم و تربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي ، وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معها⁵⁰ وبالتالي فهي تتضمن مهارات تعليم الطفل أسس التعامل لممارسة الاجتماعية.

وما نلاحظه في الطريقة التي نشأ عليها الآباء تؤثر بشكل كبير على تربيتهم لأبنائهم، حيث تحتوي التربية أسلوب التفكير و طريقة معالجة القضايا التي تواجه الفرد خلال حياته اليومية، فمن العوامل المؤثرة في سلوك الأب عند تربية أبنائه هو تجربته مع أهله، خاصة مع أبويه فإذا كانت معاملة والديه له في صغره سيئة، فمن

⁵⁰ زهران حامد عبد السلام، علم النفس الإجتماعي، (القاهرة، عالم الكتب، 1984)، ص 243

المحتمل أن تنتقل بعض النماذج السلوكية إلى أبنائه⁵¹ و عليه فالتربية التي نشأ عليها الآباء تساهم في إكساب سلوكيات للأبناء مشابهة لسلوكيات و تعاملات الآباء. فمثلا بعض الإعلانات التي تعرضها القنوات الفضائية التي تروج لاستهلاك منتجات معينة يركزون فيها فقط على كيفية التأثير على المشاهدين من أجل إغرائهم لشراء ذلك المنتج من دون مراعاة السياق الذي تمّ الإعلان فيه، فقد يروجون لبعض أساليب التعامل و بعض السلوكيات التي تتنافى مع مبادئ المجتمع، كأن يعرض في الإعلان أن طفل في أسرة ... انتهى أحد أنواع الزبّادي مثلا، فيقوم بسرقة من فوق الطاولة ويختبئ تحتها، هنا نلاحظ أن هذا المشهد يحرض على سلوك السرقة المنافي للمبادئ الأخلاقية و المعايير الاجتماعية في أي مجتمع كان، ما بالك بالمجتمع الجزائري المسلم، الذي يرفض تماما مثل هذه المعاملات.

-خاتمة:

إن التنشئة في الأسرة العربية بصفة عامة الجزائرية بصفة خاصة تتوجه نحوى تغليب قيمة التسامح والحوار بين أفرادها وتنمية المعرفة، ويظهر ذلك خصوصا بين طبقات المجتمع المتعلم وذوي المستوى الاقتصادي والاجتماعي المرتفع أو المتوسط، لكن ما يميز الوضع الراهن للتنشئة أنه مازال هناك تذبذب في استخدام الأساليب التسلطية و التساهل والإفراط في الحماية مقابل استخدام الأسلوب الديمقراطي الذي يقوم على حرية التعبير احترام الغير، لذلك جاء هذا المقال بهدف التعرف على العلاقة الموجودة بين أسلوب التعامل و نوع المتبع التنشئة.

-قائمة المراجع

-ربيع بن طاحوس القحطاني، " أنماط التنشئة الأسرية للأحداث المتعاطلين للمخدرات" ، دراسة تطبيقية على الأحداث، كلية نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العلوم الاجتماعية، الرياض، 1423

-رشوان، حسين عبد الحميد، الطفل دراسة في علم الاجتماع النفسي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1992.

⁵¹ جابر نصر الدين، العوامل المؤثرة في طبيعة التربية الأسرية للأبناء، مجلة جامعة دمشق للآداب و العلوم الإنسانية العدد 3 (سورية 2000) ص45

-محمد عاطف غيث، في قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،
دون سنة.

-عمر، معن خليل، علم الاجتماع الأسرة، عمان دار الشروق، 2000.
-هناء العابد، "التنشئة الاجتماعية و دورها في نمو التفكير الإبداعي لدى الشباب
السوري"، أطروحة دكتوراه، جامعة St. Cléments العالمية، الشارقة، 2010.
-وظيفة علي أسعد، علم الاجتماع التربوي، دمشق سوريا، منشورات جامعية، 1993.
-موريش رونالد، مفاتيح التربية البناءة، ترجمة عبد اللطيف الخياط، سوريا، دار
الثقافة للجميع، 2001 .

-كارلسون ريتشارد، لا تهتم بصغائر الأمور مع أسرتك، السعودية دار مكتبة جريب،
2000

-عبد الفتاح تركي موسى، البناء الاجتماعي للأسرة، أسوان، المكتب العلمي للنشر
والتوزيع، بدون سنة.

-فؤاد البهي السيد، سعد عبد الرحمان، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999، ص129.
-زكرياء الشربيني، يسرية صادق، تنشئة الطفل، القاهرة دار الفكر العربي، 2001.
-عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، عمان، دار الشروق، ، 1999، ص 115.
-محمد شفيق، الإنسان والمجتمع مقدمة في السلوك الإنساني، الإسكندرية، المكتب
الجامعي، 1997.

-عدنان يوسف العتوم، علم النفس الاجتماعي، عمان، إثراء للنشر، الطبعة الأولى،
2009.

-جورج شهلا وآخرون، الوعي التربوي ومستقبل البلاد، بيروت، 1972.
-محمد الجوهري و آخرون، الطفل والتنشئة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية،
1994.

-محمد شفيق، الإنسان والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، 2009.
-مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية،
الجزائر، دار الأمة، 2003.

- Doudu Pierre André Marcus Marian, violence à l'école, fatalité ou défie,
édition de Boeck, université de Bruxelles, Belgique, 2000,

- أحمد مصطفى، التكيف و مشكلات المدرسة، الإسكندرية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، بدون سنة.
- شحيبي محمد أيوب، دور علم النفس في الحياة المدرسية، بيروت، مكتبة الطفل النفسية والتربوية، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى)، 1994.
- عبد المجيد نشواني، علم النفس التربوي، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1985.
- أحمد صوالحة محمد، حوامدة مصطفى محمود، أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة، عمان، دار الكندي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1991.
- سهير ابراهيم محمد ابراهيم، "العلاقة بين شبكة الاتصال داخل الأسرة وبين اختيار المراهقين لجماعة الرفاق غير السوية"، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2001.
- فادية عمر الجولاني، دراسات حول الشخصية العربية، القاهرة، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، 1997.
- السيد فؤاد البهي، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1980.
- مراد زعيبي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، عنابة، منشورات جامعة باجي مختار، 2002.
- عزي عبد الرحمان، دراسات في نظرية الاتصال، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003.
- زهير إحدادن، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الرابعة، 2007.
- حسن أحمد الشافعي، الاتصال في التربية البدنية والرياضية، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2004.
- صالح رشاد منصور، التنشئة المدرسية والتأخر المدرسي، دراسة علم النفس الاجتماعي التربوي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995.
- شريف، السيد عبد القادر، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، القاهرة، دار الفكر العربي، 2002.